خطبة: ذكرى الإسراء.. وطوفان الأقصى

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمدلله الذي أكرم نبّيه بالإسراء والمعراج

فقال تعالى﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء: 1].

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له رفع نبّيه الى سدرة المنتهى " فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10 النجم) ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (18النجم ) صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين

ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ،،

أما بعد ،،

فأوصيكم ونفسي عباد الله بتقوى الله

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (28 الحديد)

معاشر المؤمنين

"الإسراء والمعراج" رحلةٌ ربانيةٌ ومعجزة نبوية ، أكرم اللهُ جلّ وعلا بها نبيّنَا صلى الله عليه وسلم ، أُسري به صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس ، ثم عُرج به الى السموات العلا فسدرة المنتهى ليتبوّا منزلةً مابلغها أحدٌ قبله .

وقد جاءت هذه الحادثةُ المعجزةُ في آواخر مُقامِ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقبل الهجرة ، ،، وإن من الحكمةِ أن نتدّبرَ هذه المعجزة والاعتبار بمواقفها و الاتّعاظ بأحداثها .

جاء الإسراء والمعراج عباد الله والرسول صلى الله عليه وسلم يواجه أعتى صورِ التكذيب بدعوته والإيذاءِ له ولأصحابه، فكان تسليةً للنبي صلى الله عليه وسلم أن رفعه ربه ومولاه إلى السموات العلى ، رفعه الله بجسده وروحه ، كما رفع له ذكره وشرح له صدره ووضع عنه وزره، وجعل الذل والصَّغار على من خالف أمره ، فهو خليل الرحمن وسيد الأنام وصاحب المقام المحمود والحوض المورود .

عباد الله : في هذه الرحلة العظيمة والآية الباهرة دروسٌ وعظات، منها: رفعةُ مكانةِ النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه ، حيث رفعه إلى أعلى مقام وشرّفه بإمامته الأنبياء، ،

فقد جمع الله تعالى الأنبياءَ للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس وصلّى بهم إماماً كرامة له ولأمته ،، فهو الإمامُ المتبوع وخاتمُ النبّين وسيد المرسلين ،،

وفي هذا بيانٌ لوحدة رسالة الأنبياء ودينهم ، إذ صلّوا جميعا صلاة واحدة خلف إمام واحد يعبدون رباً واحداً، قال تعالى " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .... الاية " (١٣ الشورى )

صعد جبريلُ بالنبيّ صلى الله عليه وسلم إلى السماء الدنيا، فلما وصلها طلب الإذن، فقال حارسُ السماءِ الدنيا: من معك؟ قال: محمد، قال: أوقد بُعِث؟ قال: نعم، قال: فمرحباً به فنعم المجيء جاء، وهكذا يُفعل معه في كل سماء ويرحبُ به.

وفي السماء الأولى لقي آدمَ عليه السلام فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال آدم: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم عرج به إلى السماء الثانية فوجد عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام.

وفي السماء الثالثة وجد يوسف عليه السلام وقد أعطى شطر الحسن.

وفي الرابعة إدريس عليه السلام.

وفي الخامسة هارون عليه السلام.

وفي السادسة موسى عليه السلام.

وفي السابعة وجد إبراهيم عليه السلام مستنداً إلى البيت المعمور، يدخل اليه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون،

ثم عُرج به إلى سدرة المنتهى نهاية المخلوقات ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [النجم: 16]

فأوحى الله إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاةً في اليوم والليلة ، وبعد مراجعته لربّه بنصح من موسى عليه السلام خُففت الصلوات الى خمس ،،

وفي هذا بيان لعِظمِ منزلةِ الصلاةِ وشرفها ، فهي عمود الدين وركنه الركين ، رفع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم لسدرة المنتهى ليفرضها عليه وعلى أمته ، وليعلم المسلمون الذين هم على صلواتهم يحافظون ماهم عليه من منزلة وفضل ومكانة ، قال تعالى " وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) ( المؤمنون)

 وقد نزل جبريل عليه السلام في صبيحة ليلة الإسراء يعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم مواقيتها وأحكامها .

معاشر المؤمنين

رأى صلى الله عليه وسلم في رحلته الجنة والنار، ورأى فيها أصنافاً من المعذبين والمنعمين، رأي المعذّبين ومنهم آكلي الربا و الزناة، وآكلي لحوم البشر من المغتابين،، وآكلي أموال اليتامى، والمتثاقلين عن الصلوات المكتوبة ، لتكون تلك المشاهد عبرةً وعظةً لأمته .

ثم عاد عليه الصلاة والسلام إلى فراشه في نفس الليلة فلما أصبح قصَّ على قومه ما رأى، فأكثر المشركون من الاستهزاء به والتكذيب له ، وشكَّكُوا الناس في صحة كلامه حتى ارتدَّ بعض من آمن من ضعاف الإيمان الذين يخضعون للشبهات والتحريض والتشكيك ، كما يحدث اليوم في مواجهات الأمة لمكائد أعدائها ،

أما أبو بكر رضي الله عنه فقال حين أُخبر : أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنَّه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه ما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سُمِّي أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

جعلنا الله وإياكم من عباده الصالحين وأوليائه المتقين ، اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

تأتي ذكرى الإسراء والمعراج اليوم في ظل العدوان الهمجي للصهاينة على المسجد الأقصى وعلى غزة والضفة لتؤكد للأمة ، إرتباطُ المسجدين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى وعظم شرفهما ، وأن هذه الأمة هي الأحق بحفظهما ورعايتهما ،وإن أمانة حفظ المسجد الأقصى كأمانة حفظ المسجد الحرام ، وان الدفاع عنه وتحريره واجبٌ على الأمة ، قال تعالى﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [سورة الإسراء: 1].

أما الإحتلال الصهيوني للأقصى وفلسطين فهو إحتلال ظلم وبغي وعدوان مآله للزوال بموعود الله تعالى ، وهاهي معركة طوفان الأقصى تضع اللبنات الأولى لذلك الفتح الموعود ، بعد أن بدّدت وهم القوة التي لاتُقهر للصهاينة ، وأذاقهم المجاهدون الأبطال الويلات ، وكشفت فداحة إجرامهم وعداوتهم لأمتنا لتبدّد أوهام المخدوعين بالسلام والتطبيع معهم ،وتكشف حقيقة الاحتلال الغاشم أمام العالم أجمع .

" إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7 الإسراء) ،